

## ظاهرة التكرار عند أبي العلاء المعري في "الفصول والغايات"

الأستاذ المساعد الدكتور

زهره قرباني مادواني

جمهورية إيران الإسلامية

جامعة العلامة الطباطبائي

zohreh\_gh1988@yahoo.com

### المخلص

التكرار ظاهرة أسلوبية عرفها البلاغيون في كل عصورها. و له أنواع مختلفة من الحرف و الاسم و الفعل و العبارة. و هو الذي له دلالات مختلفة عند الأدباء باستخدامه . فالمعري من الذين استعمله في كتابه المسمى بالفصول و الغايات بكثرة فلا يحصره على التكرارات المعهودة من التكرار اللفظي بل يركز على التكرارات المعنوية مثل الترادف و مراعاة النظير و التكرار التصاعدي و... فيهدف هذا المقال الى تعريف التكرار في البداية و من ثم يوضح المراد منه عند المعري و أنواعه المختلفة لديه بذكر النماذج و الدلالات التي جعلت المعري يلجأ الى أنواعه المختلفة. و المنهج الذي اخترته هو المنهج التحليلي الذي ينطلق من بيئة النص مستخرجاً أنواع التكرار من كتاب الفصول و الغايات. يمكن القول إن أبا العلاء يركز على التكرار اللفظي من الحرف و الكلمة و الجملة و الاشتقائي و التصدير و كذلك على التكرار المعنوي من مراعاة النظير و التصاعدي و الترادف و... إلا أنه يهتم بتكرار المعنى أكثر بكثير من تكرار اللفظ. و كان يسعى من خلال استخدامه الى إظهار مقدراته اللغوية.

### الكلمات الدلالية: المعري، الفصول و الغايات، التكرار

### المقدمة

### بيان المسألة

التكرار من الظواهر الأسلوبية التي درسها البلاغيون العرب و تنبه إليه الشعراء و الكتاب و استخدموه في أشعارهم و كتاباتهم لغرض التأكيد و الاهتمام ببعض المعاني

أكثر من غيرها. قد يرفع التكرار المعنى و قد ينزله. فالبعض يميلون الى التكرار لمجرد التكرار و من ثم إطالة الكلام و لا يقصدون من ورائه غرضاً بلاغياً لكن المعري استخدمه بأنواعه المتنوعة قاصداً أغراضاً بلاغية؛ الأنواع التي لا نراها عند الآخرين من الذين تقدموا عليه. فهو استخدم أنواعاً من التكرار مما لم تكن معروفة عنده بهذه الأسماء و العناوين التي شاعت في العصر الحديث مثل التكرار التصاعدي و الاشتراك اللفظي.

### خليفة البحث

لقد اهتم الدارسون بهذه الظاهرة كثيراً ككتاب " التكرير بين المثير و التأثير" لعز الدين السيد. و كتاب " أسرار التكرار في القرآن" لمحمود بن حمزة الكرمانى. و مقال " ظاهرة التكرار في شعر أبي القاسم الشابي" للدكتور زهير أحمد المنصور و مقال " جمال التكرار في سورة الرحمان" للدكتور السيد خضر و مقال " دراسة التكرار في قصة موسى و فرعون في القرآن الكريم" لعلي باقر طاهر نيا. و " ظاهرة التكرار في ديوان «لأجلك غزة» للدكتور ماجد محمد النعماني غير أنه ما انتبه أحد الدارسين و الباحثين الى هذه الظاهرة عند المعري في آثاره الأدبية فيهدف هذا المقال الى كشف ظاهرة التكرار عند المعري في كتابه الفصول و الغايات الذي من أهم كتبه الثرية. و تتجلى أهمية هذا المقال في أنه جديد فيحرص على كشف هذه الظاهرة عند المعري كما يبحث عن أنواعه لديه و الأغراض التي قصدها المعري من ورائها.

### الأسئلة و الفروض

أما أسئلة البحث فهي:

١. ما هي أنواع التكرار عند المعري؟
  ٢. ما هي دوافع التكرار عند المعري؟
  ٣. ما هو وجه اختلاف المعري في معالجته لظاهرة التكرار مع سائر الدارسين؟
- و الفرضيات هي كالتالي:

١. نرى أنواعاً مختلفة متنوعة من تكرار الحرف و الكلمة و العبارة عند المعري.
٢. يميل المعري الى تكرار بعض الكلمات و الجمل لاهتمامها و لانتباه المخاطب إليها و من ثم تثبيت المعنى في ذهن المخاطب. و أحياناً لتعزيز الموسيقى.

٣. على الرغم أن كثيرا من الدارسين و البلاغيين يركزون على تكرار المفردات و الجمل نفسها إلا أن المعري قلما يميل الى هذا. و التكرار عنده يتجاوز من تكرار المفردات عينها الى تكرار المرادفات و الاشتراك اللفظي و الاشتقائي و البناء الصرفي و النحوي و ...

### **المنهج**

و المنهج الذي اخترته هو المنهج التحليلي الذي ينطلق من بيئة النص مستخرجا أنواع التكرار من كتاب الفصول و الغايات و من ثم تم تبين الدلالات التي قصدها المعري من وراء أنواع التكرار.

### **الهدف**

يهدف هذا المقال الى استخراج أنواع التكرار عند المعري في كتاب الفصول و الغايات و التي لم يدرسها أحد في ما قبل مبينا الأغراض و الدلالات التي يتبعها المعري.

### **التكرار لغويا**

التكرار لغة «هو مصدر كرّ، عليه يُكرّر كراً و كرورا و تكرارا و الكرّ: الرجوع على الشيء.» (ابن منظور، ١٩٨٨م: ٤٦)

### **التكرار اصطلاحا**

هو محسن لفظي و منبه أسلوب ي تجسّد على البنيات السطحية للنص فهو وسيلة من وسائل السبك الذي يقدر أيضا على منح النص قابلية التوليدات الإيقاعية و الجمالية و القيم التعبيرية الجديدة و الدلالة الهامشية أو الإيحائية و هذا ما نلحظه في الشعر الحديث من تكرار بعض الاصطلاحات فتشير هذه التكرارية الى الدلالات الإيحائية فضلا عن الدلالات المركزية كما يولد تكرار كلمة "المطر" في قصيدة أنشودة المطر معنى انزياحيا أمام دلالاته المعجمية فوردت هذه اللفظة في التفكير الجماعي المعجمي بمعنى ماء السحاب النازل على الأرض و دلالتها الإيحائية في أنشودة المطر فهي مرتبطة بالدموع و الأحزان و الحسائر و الكفاح و في نهاية القصيدة فهي منزاحة الى نمو العشب و الاخضرار. (سحواج، ٢٠٠٧م: ١)

يرى ابن الأثير أن التكرار نوعان: «أحدهما يوجد في اللفظ و المعنى و الآخر في المعنى دون اللفظ و أما الذي يوجد في اللفظ و المعنى كقولك لمن تستدعيه: اسرع اسرع و أما الذي يوجد في المعنى دون اللفظ فكقولك أطعني و لا تعصني فإن الأمر بالإطاعة هو النهي عن المعصية.» (ابن الأثير، ١٩٨٠م: ٢٥٧) إن بعض البلاغيين يجعلون التكرار و التردد بمعنى واحد لكن البعض يميز بينهما قائلا:

« إن الفارق بين التردد و التكرار أن اللفظة التي تكرر في التكرار لا تفيد معنى زائدا بل الأولى هي تبين للثانية و بالعكس و اللفظة التي تتردد تفيد معنى غير معنى الأولى منهما.» (المصري، ١٩٦٣م: ٢٥٣) و يبدو أن التكرار و التردد بينهما عموم و خصوص مطلق بمعنى أن كل تردد نوع من التكرار لكن كل تكرار ليس ترديدا.

### التكرار عند المعري

أما التكرار عند المعري فهو باب متسع جدا يتجلى بصور متعددة تبدو تارة في تكرار الحروف و المفردات و تارة في تكرار العبارات. و لا يعنى به تكرار المفردات أو العبارات المتشابهة إنما يعنى به ترادف المفردات و المعاني المتوافقة و جميع ما يتكرر من الأعلام و الصيغ الفعلية و الاصطلاحات العلمية... فقد تجاوز التكرار عند المعري من المعنى المعتاد -تكرار عين المفردات- الى الكلمات التي تختص بحقل معين .

### تكرار الكلمة

فله حضور فاعل عند المعري سواء كان حرفا أو اسما أو فعلا.

### الحرف

من أبسط أنواع التكرار هو تكرار الحروف التي نراها بكثرة عند العرب. و تكرار الحرف يري للمخاطب مهارة استخدام الشاعر أو الكاتب و يزيد النص نغما موسيقيا داخليا خاصا.

تكرار الحرف لا يكون قبicha إلا حين يبالغ فيه و حين يقع في مواضع من الكلمات يجعل النطق بها عسيرا. فالمهارة تكون في حسن توزيع الحرف حين يتكرر. (أنيس، ١٩٧٢م: ٤٩) فقد لجأ إليه المعري لتعزيز الإيقاع مثل:

### تكرار "أم"

«رجع: ما ألقيت علمك الى سواك. ليت شعري أين ألفظ القرينة؟ أعلى فراش وطي، أم في بلد نطي، أم بين القوم الصالحين، أم بين ضوايح وسراحين، حولي الريمة

والصرمة، يغرس عندي الفسيل، أم أدفن في مسيل، أعرش على غواطي الغريب، أم أطرَح للضبع والذيب؟ والله بمآل الأمر عليم. «(المعري، ١٩٩٧م: ١١٤) فقد تكرر حرف «أم» في هذا الرجع أربع مرّات.

#### لا الناهية

« ألا أدلك على أخلاق إذا فعلتها أطعت الله وأحبك الناس، و برّنا اهتدى كل دليل؟ أسكت ما استطعت إلا عن ذكر الله، فإذا نطقت فلا تصدق الكاذب، ولا تكذب الصادق. واعلم أن الفقراء بطعامك أحق من الاغنياء، ولا تُلْم على شئ كان بقضاء الله، ولا تهزأ بأحد، ولا تُر مع الهازلين، ولا تُوازِر الظالم، ولا تجالس المغتاب. غاية. «(م.ن: ١٠٦) يناسب حرف «لا» الناهية، الدلالة الموجودة من وراء كلمات «الكذب» و «الهزل» و «الملامة» و «الظلم» و «الغيبة» لسلبية هذه المفردات. فيريد أبو العلاء بتكرارها، التوكيد على عدم القيام بتلك الأمور.

#### ياء النداء

« يا سوار الكاعب كم رأيت ذهبك من عين متى عهدك بمعذتك لقد تداولتلك الأمم جيلا بعد جيل تضرب تارة دنانير و مرة حلية سيف و ربما اتّخذت منك الآنية؛ لقد بقيت و فني مدخروك. يا ضاحك لتبكين و يا منزل لتوحشن و يا شمل إنك لرهين بشتات. غاية. «(م.ن: ١٢٠) تكرر النداء، يضيفي الحيوية و الحركة على المعاني. و كأنه مفتاح الدخول الى موضوع جديد. ففي هذا الرجع بعد أن تكلم أبو العلاء عن بقاء السوار، و فناء صاحبه، دخل في الوعظ قائلا: إن كل شيء يتغير و لا يبقى ثابتا. فقد تيسر له الانتقال من المعنى الأول الى الثاني بواسطة حرف النداء.

#### هل الاستفهامية

« رجع: يا جواب الأرض هل مررتم بقطرٍ، لا يصوب فيه القطر، نعم! في الأرض بلاد لا تجودها الأمطار. فهل أحسستم بعطرة، ليست بذات مقطرة؟ أجل! إن كل روضة كذاك! فهل سمعتم بمكان، ليس فيه للموت استمكان؟ هيهات هيهات! إن الموت نزل على الجبل والبراث. غاية. «(م.ن: ٢٧٤) فاستخدم المعري أسلوب الاستفهام بتكرار أدواته «هل» كي يلفت انتباه المخاطب من سياق الإخبار الى السؤال. و لا يجعله منتظرا في الإجابة على الأسئلة فقد جاءت الأجوبة مباشرة بعدها فهذا يجعل الموضوع

يثبت في خاطر المخاطب فكأن أبا العلاء بهذا الأسلوب ( السؤال و الجواب ) يريد إقناع المخاطب و تقرير حقيقة الموت.

و لجوؤه الى الإتيان بالسؤال الثالث في الأخير يدل على أنه كان يريد أن يثبت الموت في ذهن المخاطب فلو كان هذا السؤال مطروحا في البداية لما كان يمتلك المعري قدرة على إدخال معنى الموت في صميم قلب المخاطب بغض النظر عن اخلال الموسيقى فيمهد الطريق بالسؤالين الأولين و من ثم يتكلم عن الموت و يريد الإقرار من المخاطب.

### الاسم

هو أكثر ألوان التكرار انتشارا عند المعري في كتابه هذا. يذهب أبو العلاء من خلال تكرار المفردات الى لفت انتباه القارئ لتلك المفردات أكثر من غيرها. من أمثلة هذا النوع من التكرار يمكن الإشارة الى:

### كيف الاستفهامية

« يا نفس لا تهللى دون التهليل ولا تكبري عن التكبير، كيف يتكبر، من في الغد يقبر، عجبت لقم ذكر الله كيف يدرد، وثنايا مر بها ذكره كيف تحبر، ولسانٍ نطق بتسبيحه أني يتلجلج، ونهكة اجتازت بها أسماؤه كيف لا تأرج، وقلب أضمر عظمته لم لا يتصدع، و ربنا بذلك حقيق. » (م.ن:٣٨) استخدمه أربع مرات في هذا الرجوع ليبيدي تعجبه من ذهاب الفم و الثنايا و اللسان التي مشغولة بذكر الله. فالاستفهام ب«كيف» في هذا الرجوع دال على التعجب. فلم يجد المعري لغة تعبر عما في نفسه من الدهشة و التعجب سوى التكرار بأداة الستفهام «كيف».

### أداة الشرط

« إذا عز أخوك فهن. أورد و أصدر و أغدر من حقك و لا تغدر و إن لقيت خيرا فأجدر و إذا أردت الإحسان فابتدر فالموت طائر ينحدر... » (م.ن:٣٨٧) يلاحظ القارئ دلالة صوتية بارزة من خلال تكرار أسلوب الشرط و من ثم جوابه تاليا مبتدئا بالفاء. فقد تكررت أداة الشرط «إن» مرة و جاءت «إذا» مرتين.

لكن يخطر سؤال بالبال و هو أن المعري لم يلجأ الى أداة الشرط «إن» مرة و مرة أخرى الى «إذا»؟ يمكن الإجابة على هذا السؤال أن المعري لم يستخدمهما عشوائيا بل

تعمد في اختيارهما إذ إنه كان واقفا في الدلالة المرادة بـ«إن» و«إذا» فالأولى للأمور الممتنعة الوقوع و الثانية للأمور الممكنة الوقوع فيري المعري أن عزة الأخ و إرادة الإحسان يحتمل وقوعهما لكن لقيان الخير ممتنع الوقوع و تدل هذه الفكرة عنده على تشاؤمه الذي كان يعتقد أن الشر ينتظره و لا خير له في هذه الدنيا حيث يقول في أحد رجعانه:

« ما أنا صاحب أشْرٍ، إنما أنا متوقع شرٍ كان أجله عند الله معلوماً بما أقل العالم وأقلني فيه ! ما ليم أحد إلا كنت قبله ملوماً. » (م.ن: ٥١٦) فهو يتوقع الشر الذي يكون مقدرا له و لا يعلمه إلا الله.

### الأعلام

« رجع: سل كندة عن أكل المَرار، وفزارة عن آل بدر، واستخبر في حمير عن ذي نواسٍ، وقل يا دارم أين زرارة، و يا حنظلة ما فعل آل شهابٍ . غاية. » (م.ن: ١٠٧) يذكر المعري الأعلام على سبيل التكرار و ذلك لاهتمامه بالموت و ليعتبر المخاطب بهؤلاء الذين سبقوه موتا.

و هكذا الأمر في هذين الرجعين: «رجع: ما فعل كعب أبو مرة و ضمرة بن ضمرة، و صرد فتى جمرة، وعتيبة والد حزرة، لا وبرة يرى ولا وبرة، من بقي علته الكبرة، بكى عمرو عمرة، وكم في الأرض من عمور و عمرات . غاية. » (م.ن: ١٣٧) و « رجع: ذوي ربيع و زهير، وما ترك شقى قُمير، واغتر بالدنيا غُرير و نفر من الموت نُفير، فما وني عنه السير، حتى لحق بأرضٍ فيها اعْتَفِر عُفير، كل الأبؤس في الغُوير و لَج القوم السُترات غاية. » (م.ن: ١٣٦)

### الصيغة الصرفية

هي ما تكرر على وزن معين كصيغة «الفعيل» في هذا الرجع:

« رجع: أيها الباخل ضميره، الكثير في الدنيا تفكيره، دعاك البارق وبشيره، لما لمع منيره، تسأل أين مطر صبيره، راقتك روضته وغديره، أنا قبيل مثلك وغريره، إن الهلكة مصيره، فحق له سكب العبرات. غاية. » (م.ن: ١٣٢) فتوالي حرفي «ياء» و «راء» في كلمات «ضمير» و «تفكير» و «بشير» و «منير» و «صبير» و «غدير» و «غرير» و «مصير» قد أحدث إيقاعا خاصا يشد الانتباه الى هذه الكلمات و تكرر ضمير «هاء»

يساعدهما على هذه النغمة الموسيقية. و النطق بالفعل لا يسمح للهواء الخروج من الصدر بسبب الياء التي تجعل التلفظ يميل الى الأسفل الى حد و يحبس الهواء في الصدر و بما أن الإنسان لا يرغب في الموت فعند الحديث عنه يحبس الهواء في صدره فلا يستطيع النطق به.

### ضمير الكاف

« رجع :افتد من أسرك بخسرك، وأفق سهام شكرك، وأفق من سكرك، واجعل خوف الله نصب فكرك، و الموت غير خالٍ من ذكرك، اسود عملك فما حزنت، وحزنتك بيض الشعرات .غاية.» (م.ن:١٢٨)

قد تكرر هذا الضمير ثماني مرات. كأن المعري بتكراره يقول للقارئ المخاطب إن كل الطلب في هذا الرجوع يريده و لا يقصد شخصا آخر كي يقوم بجميعها و يجعلها نصب أعينه. فكلما تكرر الضمير في الطلب فالعمل به أسرع.

### التصدير

هو أن يكون أحد اللفظين المكررين في آخر العبارة و الآخر في صدر العبارة الأولى أو في حشوه أو في آخره. كما قال ابن رشيق: «التصدير أن يرد أعجاز الكلام على صدره فيدل بعضه على بعض» (القيرواني، ١٩٧٢م، ٣) و مثل هذا الرجوع:

« رجع :ما أضيق على دنيائي، من المسوفة إياي، عصتني جروة أشد العصيان، وأنت المفزع إذا بطل كل احتيال. أخطأت خطأ لا أقول معه دراك، والمتخلف مظنة من فوت الصحاب .غاية.» (المعري، ١٩٩٧م: ٧٧) يكشف تكرار العصيان في صدر الجملة و في عجزها عن اهتمام المتكلم به. لكن الإيقاع ليس ثابتا بسبب اختلاف البنية الصرفية التي تحولت من فعل «عصت» الى مصدر «العصيان». فكرر المعري كلمة «العصيان» في صدر الرجوع و خاتمه كي يؤكد على أن النفس تأمر صاحبها بالسوء دائما فيجب على الإنسان أن يكون على حذر منها.

### الاشتراك اللفظي

عرفه مختار عمر و قال: هو اللفظ الواحد الذي يخرج الى دلالات متنوعة تختلف باختلاف السياق. (عمر، ١٩٨٢م، ١٤٥). فحقيقة المشترك اللفظي تتبين من خلال السياق. و قال سيبويه: «اتفاق اللفظين و المعنى واحد.» (سيبويه، ١٩٨٣م، ٢٤)

فالمشترك اللفظي هو الذي يسمى في علم البلاغة جناساً تاماً. وهو تقيض الترادف. « من عند الله قسمت الجلود. الغني كل الغنى رجل في شَعْفَةِ جبل يحسب فقيراً وعنده فقير، وقد شحط عن العالم فهو مستريح، والنفس كثيرة الآراب. غاية. «(م.ن:١١٥) تكررت كلمة «فقير» مرتين؛ الأولى بمعنى المسكين. والثانية بمعنى آخر وهو البئر. و يستخدمها لرغبته في تلاعب بالألفاظ والمحسنات البيانية والبديعية التي كانت شائعة في البيئة التي كان يعيشها.

« رجع: يا من كتب اسمه على الهدب والهدال، وبانت صفته في هديل الحمام، شهد لك نجم الأرض ونجم السماء، وأقربك عوف الغابة وعوف السحاب، ودلت على قدمك البروق: بارق الغمد، وبارق المبسم، وبارق الغمام؛ والثغور: ثغر الكاعب، وثغر المحارب، وثغر العضاء؛ والأغرة: من الناقة، والمخزم، والرقاد. «(م.ن:٤٥٣) تكررت كلمات «النجم» و «العوف» و «البارق» و «الثغر» و «الغرار» كل منها على الأقل مرتين ليحدث صنعة بديعية جميلة وهي الجناس التام. في هذا الرجوع. فنجم الأرض ما نجم من النبات على غير ساق فينها وبين نجم السماء جناس تام. وعوف الغابة بمعنى الأسد وعوف السحاب نبت طيب الرائحة. و بارق الغمد: السيف و بارق المبسم يريد به ثنايا للمعانها و بارق الغمام، البرق و ثغر المحارب، موضع المخافة من فروج البلدان و ثغر العضاء ضرب من الشجر له شوك أبيض. غرار الناقة: قلة لبنها. و غرار السيف، حده و قيل للقليل من النوم غرار.

و « يذكر الله في كل صباح ومساء إذا هبت الجنوب وعصفت الشمال. يحترث لنفسه بيده، وحاتر الأرض عند ربه أوجه من الحارث الحراب. غاية. «(م.ن:١١٧) حارث الأولى بمعنى الذي يحترث الأرض أي الزارع والثانية يقصد بها ملك من ملوك كندة.

« رجع: جلّة إبلك وعشارها، حمتك نارك وحمتها نارها، بعد من دارك عارها، وهابت سمّتها ذعارها، أروت ضيفك غزارها، وملأت جفانك وذارها، لن تبكيك بكارها، إذا السّنة كثر قطارها، وذبح في الروضة فارها، واعتم بالرهوة بهارها، سالم إبلك شرارها، ما الخيل وما مغارها، إن حضور أجل إحضارها؛ فإياك و هتك

ظاهرة التكرار عند أبي العلاء المعري في "الفصول والغايات" ..... ( ٣١٢ )

الحفّرات . غاية. « (م.ن:١٣١) النار الأولى، العزّ و الشدة و النار الثانية، السمة توسم بها الإبل.

«سيان عند الخالق ليث الغاب و الليث صائد الخرشات فيا ويح جائر إذا حكم عات. غاية. « (م.ن:١٢٦) الليث الأولى بمعنى الأسد و الليث الثانية تعني العنكبوت.

### التصاعدي

يقصد به الصعود من مرحلة الى مرحلة أخرى كهذا الرجوع:

« رجع :العمل وإن قل يستكثر إذا اتصل ودام، لو نطقت كل يوم لفظة سوء لاسودت صحيفتك في رأس العام؛ ولو كسبت كل يوم حسنةً عددت بعد زمن من الأبرار، إن اليوم ائتلف من الساع والشهر اجتمع من الأيام، والسنة من الشهور، والعمر يستكمل بالسنين؛ الرجل مع الرجل عصبة، والشعرة مع الشعرة ذؤابة، والحجر جدار، والنخلة الى النخلة حائش، والصيحانية الى الصيحانية صاع، والى الخالق مفزع القوم الأرباء . غاية. « (م.ن:١٦) فالعبارات التي تكررت لا تفيد معنى زائداً. و يبدو أن التكرار في هذا الرجوع خرج عن موضعه فحدث نفورا عند القارئ و ليس له تأثير لا على جانب الموسيقى و لا على الجانب الدلالي علما بأن المعنى في بطن الكاتب. و يقصد بالتصاعد أن الكلمات تبدأ حركتها من القليل الى الكثير. ساع-يوم-شهر-سنة-عمر-

و « يذكر الله في كل صباح ومساء إذا هبت الجنوب وعصفت الشمال . يحترث لنفسه بيده، وحارث الأرض عند ربه أوجه من الحارث الحراب . غاية. « (م.ن:١١٧) بين كلمتي «هبت» و «عصفت» تصاعد معنوي إذ هبت تدلّ على ثارت و الثأر هو المرحلة الأولى من العصف و عصفت بمعنى اشتدت الهبوب. (ابن المنظور، ١٩٨٨م:١٥)

### مراعاة النظير

يقصد بها مجموعة من الكلمات التي تختص بحقل معين مثل:

### الاصطلاحات العروضية

« هل تشعر الألف، ولتشعرن إن شاء الله أنها تمجد الله متوسطةً ومنتهى ورويا ليس بمجري، وصلاً لا تحرك أبداً، وخروجاً بعد الهاء، وردفاً، وتأسيساً في البناء،

ومقلبة عن الوار والياء، وزائدة للمعنى ولغير المعنى، وتأسف، انها لا تستأنف، فتقدس بجميع الحركات. غاية» (المعري، ١٩٩٧م: ١٢٣)

فقد كرر اصطلاحات العروض مثل الروي والمجرى والوصل والخروج والردف والتأسيس في هذا الرجوع كي يؤكد على أنها بكثرة أنواعها تمجد الله ويثبت في ذهن المخاطب أنه يجب عليه تقديس الله وتمجيده كما تفعله اصطلاحات العروض التي ذكرها بأنواعها. و هكذا في هذا الرجوع يخاطب الله قائلا إياه إن الاصطلاحات العروضية تسبحه تعريضا للإنسان كي ينبهه الى تسبيح الله وعظمته:

« سبح لك تأسيس يمال ويفخم، والردف بخمس جهات تفهم، والروي بحروف المعجم، والوصل بأربعة مذاهب يترنم، والخروج بثلاثة تعلم. إن رس التأسيس كرس الأنيس، دائم العبادة ودائم التقديس، ودأب في التعظيم، الإشباع في كل تنظيم، وشهد بك التوجيه، شهادة الوجيه، والحدو بالائك منبئة؛ وكذاك المجرى، أين تصرف كلام وجري، والنفاد تحذر نوافذ القضاء. غاية. » (م.ن: ٤٩)

### أسماء الكواكب و النجوم

« رجع: أعنى رب وأعنى واعن بي، حتى تغنيني عن أمي وأبي، فقد ذهباً وأنا الى رحمتك فقير. ومن الغني عنك! ينبغي أن يدعى ذلك من يقدر أن ينفع ويضر، ولا يقدر على المنفعة والضرر سواك. زحل زنجي بين يديك، والمشتري عبد لك مطيع، والمريخ يتصرف بين أوامرك ونواهيك، والشمس والزهرة أمتان تنصفانك، وعطارد والقمر مستخدمان لا يصلان الى الاعتفاء. غاية. » (م.ن: ٤٨) الكلمات «زحل» و«المشتري» و«المريخ» و«الزهرة» و«عطارد» و«القمر» كلها لها إرجاع عام، وهو حقل الكواكب. فيريد المعري بتكرار هذه الأسماء أن يقول إن جميع الكائنات، منها الكواكب و النجوم تسبح الله.

### أجزاء الحيوان

و « رجع: راعني مولاي في بطون الأهضام و رؤوس الرعان، فقد بت في ظهور الركاب، وأصبحت لوني كاب، وذكرتك بجمال وأمرات، تقل فيهن الأمرات. غاية. » (م.ن: ١٣١) «بطون» و«رؤوس» و«ظهور» ترتبط بالجسم. فارتباط هذه الأجزاء و الحيوان، ارتباط الجزء والكل.

### أنواع الإبل

« رجع :جَلَّةُ إِبِلِكَ وعِشارها، حمّتك نارك وحمّتها نارها، بعد من دارك عارها، وهابت سِمَتَها دُعارها، أروت ضيفك غزارها، وملأت جفانك وذارها، لن تبكيك بكارها، إذا السّنة كثر قطارها، وذبح في الروضة فارها، واعتَمَ بالرهوة بهارها، سالم إبلك شرارها، ما الخيل وما مغارها، إن حضور أجل إحضارها؛ فإياك وهتك الحفّرات .غاية. « (م.ن:١٣١)«الجلّة»، الإبل الكبيرات السن و«العشار» من النوق، التي مضى لحملها عشرة أشهر أو ثمانية و«ذعارها»، المنفور من الإبل و«عار»، الجمل الجرب و«غزار»، الكثيرة الدرّ و«البكار»، الفتيات من الإبل والكلمات هذه كلها أنواع الإبل.

### أنواع اللبن

« في وطابك الخامط والسامط، والهدبد والضريب، وأنت قادر على القوّه والصريف، وغيرك عيمان الى الشّهاب .غاية. «(م.ن:١٠٧)«الهامط» الذي قد تغيرت رائحته من اللبن و«السامط» الذي قد تغير طعمه و«الهدبد» اللبن الغليظ و«الضريب» لبن يُحلب بعضه على بعض يوما بعد يوم و«القوّه» اللبن الحلو الذي لم يتغير و«الصريف» الذي ينصرف به عن الضرع و هو حارّ و«الشهاب» لبن يكثر مزجه أكثر من السمار. فذكر المعري هنا الأنواع المختلفة من اللبن.

### الاصطلاحات النحوية

و « رجع :كذبت النحاة أنها تعلم لم رفع الفاعل ونصب المفعول، إنما القوم مرجمون، والعلم لعالم الغيوب خالق الأدب والأداب .غاية. «(م.ن:١٠٨) تجمع كلمات«النحاة» و«الرفع» و«الفاعل» و«النصب» و«المفعول» في حقل واحد.

### الفعل

#### فعل الأمر مع الجار والمجرور

« رجع :مولاي زهدني في طيب الخبرة و رغبنى في طيب الخبر، وأرضني بعيش الخبير يمشي في الحَبّار ويشرب من الحَبّرات . غاية. «(م.ن:١٣٤)

تكون أفعال «زهد» و «رغب» و «أرض» طلبا للدعاء على سبيل التوسل و التضرع الى الله تعالى. فاستخدام الأفعال في هذا الرجوع يسبب حركة و سرعة في هذا الرجوع؛ لأنّ الفعل مبعث الحركة. و أمّا تركيز المعري على أفعال الأمر، فيصور اضطرابه و عدم رضاه عن الحياة و حالة عجز تام لديه.

### الترادف

أما الترادف فقد عرفه الإمام الرازي قائلا: «الألفاظ المفردة الدالة على مسمى واحد باعتبار واحد». (السيوطي، ٤٠٢) صحيح أن الكلمات و إن دلت على معنى واحد لكن بينها ظرائف من الاختلاف المعنوي. فالترادف يدرس بغض النظر عن هذا و إنما المقصود التقارب و التشابه المعنوي بينها و الترادف يمكن أن نسميه المشترك المعنوي أيضا. فالمشترك المعنوي هو الألفاظ المترادفة على عمل واحد و هو الدلالة على شيء واحد متعين بالوضع الأول من غير تجوز أو نقل. (سعد، ١٩٨٧م، ٥٣٧)

«رجع: عَسَ جَدَّ، فاتاك بعسجد، وأنت هارج الأحلام. كُسيَتْ الحُدَاثَةُ فأبليتُها، و أُعطيتُ الصِّحَّةَ فتمليتُها، ما خلوت من الجرائم و لا خَلَيْتُها، قَلَتْنِي دُنْيَايَ فَمَا قَلَيْتُها، اِكْتَلَأْتُها فَمَا اِكْتَلَيْتُها، حَلَفْتُ الْبِرَّةَ وَتَأَلَيْتُها. «م.ن: ٢٩٠» «حلفت» و «تأليت» مدلولهما واحد و إن اختلفا في اللفظ. فكلاهما بمعنى حلف اليمين و السبب في لجوء المعري الى الترادف هو الاجتناب من التكرار المباشر و يدل ذلك على قدرته في إيراد المفردات المختلفة و بتنوعها لا يجعل القارئ أن يملّ من النص. و فضلا عن جميع ما تقدم يضيف معنى جديدا لا يحصل عليه بتكرار عين المفردة. فالخلف بمعنى أقسم (ابن منظور، ١٩٨٧م: ٩) و التألّي أيضا بمعنى حلف و أقسم. (م.ن: ١٤)

«له تحت المسكن براح يطلب منه رزق ربّه كل عام و يودع الأرض ودائع تأكل بعضها الطير الهاتفة و عُوِيرَ فلا يذعر أحدهما و لا يراب. غاية. «(المعري، ١٩٩٧م: ١١٥) فالذعر و الريب كلاهما يوحيان معنى واحدا و هو الخوف و الفرع.

فكرّر المعري معنى الخوف في هذين الفعلين كي يؤكد على أن الله يرزق الجميع منهم الحمامة و الغراب فلا مجال للريب لهما.

« أتدري ما يقول المزهري الطرب الجذلان إنه يسبح الله عزّ وأنا بطرائق ثمان، بين ثقائل الى خفاف، وهو في ذلك يقول: ستدوي الروضة، وترمّ القينة، ويموت الشرب، وتصبح الديار آيات. غاية. » (م.ن: ١٢٠) «تدوي» بمعنى تدبل و «ترم» بمعنى تبلى. تكرار المعنى الواحد أكثر من مرة يبعث على أهمية المعنى فهو المحو.

### الاشتقائي

يعنى به تكرار مادة المشتقات أو جذر الكلمات الأساسي و بما أن اللغة العربية لغة اشتقاقية فطبيعي أن يحدث هذا النوع من التكرار في نص ما و منه في نص المعري:

« رجع: كذبت النحاة أنها تعلم لم رفع الفاعل ونصب المفعول، إنما القوم مرجمون، والعلم لعالم الغيوب خالق الأدب والأدب. غاية. » (م.ن: ١٠٨) بين كلمتي «العلم» و«العالم» و«الأدب» و«الأدب» جناس اشتقاق. و كذلك بين كلمات «حرس» و «محترس» و «حفظ» و «حفيظ» في هذا الرجوع:

«رجع: ما حرس ربك فلا محترس له، وما حفظ أمن الضياع فهو حفيظ. السماء متى أمر مطيعة له، والأرض تقبل أوامره، والنجوم تابعة لإرادته. » (م.ن: ٢٤٩)

« رجع: أوصيكم إن نفعت الوصاة، إذا أشفيت على مورد جرهم وعادٍ ألا يلج على آسٍ ولا يكثر حولي العواد، ولا تبكين عندي باكية، ولا يحس نادبي في النداب. غاية. » (م.ن: ١١٠)

فالكلمات «أوصي» و «الوصاة» و «تبكين» و«الباكية» و «النادب» و «النداب» كل ثنائية من اشتقاق واحد.

«رجع: إذا مرض فزع الى دعاء الله، وإذا أظلم رفع عقيرته في عقر الدار يتنم بأمايح ملك الملوك، لا يعرف الريّة ولا ربا المرباب. غاية. » (م.ن: ١١٧)

«عقيرة» و «عقر» من مادة واحدة. و«الريّة» و «المرباب» أيضا من اشتقاق واحد.

«رجع: عجب المخلوقون ولا عجب من أمر الله، لثلاثة أيام شرفها أهل الشرع، الأحد: من الوحدة، والجمعة: من الجمع والسبت: من السبات. غاية. » (م.ن: ١١٩)

تكررت مادة «وحد» في كلمتي «الأحد» و «الوحدة» و «جمع» في كلمتي «الجمعة» و «الجمع» و «سبت» في «السبت» و «السبات» و جدير بالذكر أن أبا العلاء بصراحة يشير الى الشتقاق في هذا الرجوع إذ يقول إن الأيام «الأحد» و

«السبت» و الجمعة» من مادة كذا و كذا. و تلاحظ مجموعة من الكلمات. كل ثنائية منها، من مادة واحدة في هذا الرجوع:

«رجع: أسمر بالتذكرة وسامر، واخمر نفسك ولا تخامر، وأتمر بالصلة وأمر، وفي رضا خالقك غامر، ينجك من الغمرات . غاية. «(م.ن:١٢٨) و في هذا الرجوع الذي تكرر خمس كلمات من اشتقاق واحد:

«رجع: لا ليث بعثر، ولا مثير العثير، ولا من على الملك عثر، يبقى منه أثر ولا عثر. فاستغفر ربك مقل العثرات . غاية. «(م.ن:١٣٩). هناك أمثلة كثيرة لهذا النوع من التكرار يصعب حصرها. يجب الانتباه الى الملاحظتين الأولى أن التكرار الاشتقائي و الاشتراك اللفظي يمكن أن يجعل تحت قسم و هو تكرار عين المفردة التي تقسم الى الاشتراك اللفظي و التكرار الجزئي أو الاشتقائي و بما أن الاشتراك اللفظي يحدث في الاسم و الاشتقائي يلاحظ في الفعل كثيرا فما استطاعت الباحثة أن يجعلهما معا. و الثانية أن في التكرار الاشتقائي يلاحظ اشتقاق الاسم كذلك جعل ضمن تكرار الفعل إذ الأساس في الاشتقاق هو الفعل لا الاسم.

### تكرار الجملة

أما تكرار العبارات فقد انطوت عليه رجعان كثيرة مثل تكراره عبارة « والله...» التي ستدرس. و يكون هذا التكرار أكثر تأثيرا من الأنواع الأخرى؛ لأن العبارة مجموعة من الأصوات و الكلمات.

### الإعراب النحوي و بناؤه

و يقصد بالبناء، أجزاء الجملة من الفعل الماضي للغائب + فاء + الماضي للمتكلم وحده الذي تكرر في هذا الرجوع:

« رجع: الحمد الله الذي أنعم فأغفلتُ الشكر، وأحسن فأسأت، وأمهل زماناً فما أنجمت، حمداً يوفي على كل عددٍ جالٍ في ضميرٍ، ونطق به ناطق وأشار إليه مشير، وما سوى ذلك من العدد الذي علمه مرسل السنة وكاشف السنوات . غاية. «(م.ن:١٢٥) هنا البناء قد تكرر و المعاني مختلفة. فالعبارات «أنعم فأغفلتُ الشكر»، «وأحسن فأسأت»، «وأمهل زماناً فما أنجمت» فهذا التوازن النحوي قد سبب موسيقى جميلة عند القارئ.

و المبتدأ الاسمي+الخبر المفرد+الجار و المجرور:

و « رجع :الله قديم القدماء، رأى ما يحدث في هَرَمَ الدهر والزمان في شَرخ شيبته، أيام نَعَامُ الكواكب وضائِعُ في الأُدْحَى، ونُسُورها فراخ في الوكر، وأسدها شبل في الغابة، وناقته في المثبر حائل، إن كان ذلك فقد علمه، وإن امتنع فالله مؤقَّت الميقات .غاية.» (م.ن:١٢٧) أحدثت جملتا «نسورها فراخ في الوكر» و«أسدها شبل في الغابة» موسيقى متقاربة النبرات لتكرار المسند إليه و الخبر المفرد و الجار و المجرور و يفصل بينهما حرف الواو. و كذلك بين الكلمات «النسور» و «الأسد» و «الناقة» مراعاة النظير إذ إنها في حقل الحيوانات.

### العبارة مع اختلاف الضمير

« رجع :جلة إبلك وعشارها، حمتك نارك وحمتها نارها. » (م.ن:١٣١) فقد تكررت عبارة حمت النار إلّا أن الضمير يختلف. فيقيس المعري بين الذي يحاطبه و بين إبله قائلاً إن العز هو الذي يحميه و الوسمة في الإبل هي التي تحميها.  
عبارة «والله...»

يلاحظ هذا النوع من التكرار في أكثر الرجعان إن لم نقل في جميعها. و نكتفي ببعض النماذج لكثرتها:  
«يستقيم العالم إذا أذن إله المخلوقين، وبعلمه أرخيت السجوف، دون المنجوف، وثبت القتر، في الكتر، وضمن المرء بما ملك، فهلك وأهلك، ونم الرجل على أخيه، ينشق عدوه ويلخيه، والله مجير المتهمضين.» (م.ن:٤٦)  
«وجيب، الزمن عن الأعاجيب، كما جيب النوض، عن الروض، والله بما في ضمير الأرض بصير.» (م.ن:٢٤٦)  
كأن المعري يميل الى أن يجعل كتابه يزخر بالكلمات الإلهية.

### تكرار معنى واحد في رجعين مختلفين

« رجع: لله المنّ و الطول، شاهدا ما غاب و لن يغيب و قديما ليس لابتدائه وجود، تقاصر لأوليته طوال الأعمار. » (م.ن:٢٤٦)

و هذا الرجوع: « الله قديم القدماء، رأى ما يحدث في هرم الدهر و الزمان في شرح شبيبته. » (م.ن: ١٢٧) توحى جملتنا «قدما ليس لابتدائه وجود» و «الله قديم القدماء» معنى واحدا و هو قدمة الله في الوجود لكنهما قد تكررتا في رجعين مستقلين.

### أفراض التكرار

قد تكلم النقاد و البلاغيون عن أغراض التكرار على سبيل المثال الجاحظ لا يرى للأغراض حدا معينا حيث يقول: « و جملة القول في الترداد أنه ليس فيه حد ينتهي إليه و لا يؤتي على وصفه و إنما ذلك على قدر المستمعين و من يحضره من العوام و الخواص. » (الجاحظ، ١٠٥: ١٤٢٣)

فقد أشار ابن رشيق الى التكرار و أهدافه و قد ربطه بالحالات و الأحاسيس النفسية قائلا: «التكرار مواضع يحسن فيها و مواضع يقبح فيها فأكثر مايقع التكرار اللفظي و المعنى جميعا فذلك الخذلان بعينه و لايجب للشاعر أن يكرر اسما إلا على جهة التشويق و الاستعذاب إذا كان في تغزل أو نسيب أو على سبيل التنويه به و الإشارة إليه أو على سبيل التقرير و التوبيخ أو على سبيل التعظيم للمحكي عنه أو على جهة الوعيد أو التهديد إن كان عتاب موجه أو على جهة التوجع إن كان رثاء و تأبينا أو على سبيل الاستغاثة و هي في باب المديح و يقع التكرار في الهجاء على سبيل الشهرة و شدة التوضيع بالمهجو و يقع أيضا على سبيل الازدراء و التهكم و التنقيص. » (القيرواني، ١٩٧٢م: ٧٤) و عن وظيفته أيضا قال حسين قاسم: «أما الدوافع الفنية للتكرار فإن ثمة إيماء على أنه يحقق توازنا موسيقيا، فيصبح النغم أكثر قدرة على استثارة المتلقي و التأثير في نفسه. » (عدنان، ٢٠٠٠م: ٢١٨) فالتكرار فضلا عن التأكيد يضيف بعدا غنائيا على النص. فهو في دائرة البلاغة يدور بوظيفة معنوية و هي تأكيد بعض المعاني و لفت الانتباه إليها من جانب و يعطي بعدا موسيقيا للنص من جانب آخر.

أما المعري فقد قصد من التكرار في أكثر المواضع إن لم نقل في جميعها الجانب المعنوي و قد ركز عليه و من ثم أضفى لنصه بعدا غنائيا. فهو لا يذهب الى التكرار لمجرد

الموسيقى بل يحصل الموسيقى لنصه بعد اهتمامه بالمعنى. و كما تقدم قد ربط التكرار بالمعاني و من كشف هذا الارتباط وجد أن المعري له قدرة لغوية بالغة و تعرف عظيم على المفردات العربية و جميع علومها.

### النتائج

من خلال دراسة أسلوب التكرار تلي هذه النتائج:

- لا يكتفي المعري بالتكرار اللفظي بل يتجاوزه الى المعنى و يستخدم مراعاة النظر و الترادف و التكرار التصاعدي و ... فيمكن القول إن أبا العلاء يركز على التكرار اللفظي من الحرف و الكلمة و الجملة و الاشتقائي و التصدير و على التكرار المعنوي من مراعاة النظر و التصاعدي و الترادف و ... لكنه يهتم بتكرار المعنى دون اللفظ كما يرى ابن الأثير.

- نرى أن التكرار عند المعري يتمثل في تكرار الحرف و الكلمة و الجملة كغيره من الدارسين لكنه اجتنب في كثير من المواضع من التكرار اللفظي و قد تجاوز التكرار عنده الى الترادف و الاشتراك اللفظي و الاشتقائي و التصاعدي و غيرها من أنواع التكرار. و يدل هذا على قدرته في إيراد المعلومات و المفردات الجديدة و سيطرته على جميع المفردات و معانيها و تعرفه على جميع العلوم من الصرف و النحو و العروض و علم الحيوان و الفلك و ...

- تدور أغراض التكرار عند المعري حول مضامين التأكيد و الاهتمام و لفت انتباه المخاطب الى بعض المعاني لتثبيتها في ذهنه و أحيانا لتعزيز الموسيقى. و قد يلجأ الى الترادف لإيراد المعاني الكثيرة و تجنب التكرار المباشر و التأثير المضاعف إذ تكرر المعنى الواحد بالكلمات المختلفة يؤثر على تثبيت المعنى في ذهن المخاطب أكثر من التكرار المباشر.

### قائمة المصادر والمراجع

١. ابن الأثير الحلبي. (١٩٨٠م). جواهر الكنز. تح: محمد زغلول سلام. الإسكندرية: منشأة المعارف.
٢. ابن منظور، محمد بن مكرم (١٩٨٨م). لسان العرب. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
٣. أنيس، إبراهيم. (١٩٧٢م). موسيقى الشعر. بيروت: دار القلم.
٤. الجاحظ، عمرو بن بحر. (١٤٢٣هـ). البيان والتبيين. ج١. بيروت: دار ومكتبة الهلال.
٥. سحواج، محمد. (٢٠٠٧م). نظرية الاصطلاح في علم الإيقاع (رسالة الماجستير). شلف: حسيبة بن بوعلي.
٦. سعد، محمود توفيق محمد. (١٩٨٧م). دلالة الألفاظ على المعاني عند الأصوليين دراسة بيانية ناقدة. القاهرة: الأمانة.
٧. سيوييه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر. (١٩٨٣م). الكتاب. تح: عبدالسلام هارون. ط٢. القاهرة: مكتبة الخانجي.
٨. السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن. (لاتا). المزهري في علوم اللغة وأنواعها. تح: محمد أحمد جاد المولى وآخرون. القاهرة: البابي الحلبي.
٩. عبد الصبور، شاهين. (١٩٧٥م). المشترك اللغوي نظرية وتطبيق. القاهرة: مكتبة دار العلوم.
١٠. عدنان، حسين قاسم. (٢٠٠٠م). الاتجاه الأسلوبي البنيوي في نقد الشعر العربي. ط١. لامك: الدار العربية.
١١. العسكري، حسن بن عبدالله. (١٩٥٣م). الفروق اللغوية. القاهرة: مطبعة الأمانة.
١٢. عمر، أحمد مختار. (١٩٨٢م). علم الدلالة. ط١. لامك: دار العروبة.
١٣. القيرواني، أبو علي الحسين بن رشيق الأزدي. (١٩٧٢م). العمدة في محاسن الشعر وآدابه و نقده. تح: محمد محيي الدين عبد الحميد. ج٢. ط٤. بيروت: دار الجيل.
١٤. المصري، ابن أبي الإصبع. (١٩٦٣م). تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر و بيان إعجاز القرآن. تح: محمد شرف حفني. لامك: لجنة إحياء التراث الإسلامي.

ظاهرة التكرار عند أبي العلاء المعري في "الفصول والغايات" ..... ( ٣٢٢ )

١٥. المعري، أبو العلاء (١٩٩٧م). الفصول والغايات في تمجيد الله و المواعظ. تح: محمود حسن زناطي. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.